مجلة كلية القرآن والسنة

JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

KOLEJ UNIVERSITI ISLAM PERLIS
(KUIPs)

تصدر عن كلية القرآن والسنة – جامعة برليس الإسلامية-ماليزيا

دوريَّة . علميَّة . محكَّمة

تُعنى ببحوث الدِّراسات القرآنيِّة والحديثيَّة واللغويَّة وما يتعلق بها

eISSN 2948-5215 VOL. (1)- Issue 1 Jan 2023 المجلد الأول -العدد الأوَّل يناير

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيْمِ

﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ

وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾

[سورة الحشر: 7]

الآراء الواردة في بحوث المجلّة تُعبّر عن وجهة نظر أصحابها

جميع الحقوق محفوظة

© 2023 ناشر KUIPs ، جامعة برليس الإسلامية.

الترقيم الدولي eISSN:2948-5215

للمراسلة: باسم رئيس تحرير المجلّة؛ كلية القرآن والسنة، جامعة برليس الإسلامية.

واتساب: (+6014-5007408) بريد المجلّة الالكتروني: journalfqs@kuips.edu.my

© 2023 Penerbit KUIPs, Kolej Universiti Islam Perlis. All rights reserved. eISSN:2948-5215
Correspondence Managing Editor; Fakulti Al-Quran dan Sunnah, Kolej Universiti Islam Perlis, Taman Seberang Jaya Fasa 3,02000 Kuala Perlis, Perlis, Malaysia.

Malaysia Phone: +6014-5007408

E-mail: journalfqs@kuips.edu.my

Website: https://syskuipsv2.my/journalfqs/

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

هيئة التّحرير

Editorial Board

رئيس التّحرير

أ. م. د. ياسر بن إسماعيل راضي.

Editor-in-Chief

Assoc. Prof. Dr. Yasir Bin Ismail Radi.

نائب رئيس التّحرير

د. عبد الوهاب الحدّاد.

Deputy Editor-in-Chief

Dr. Abdul Wahab Al Haddad.

سكرتير التّحرير

أ. معاذ بن محمد غني بصري.

Editorial secretary

En. Muaz Bin Mohd Ghani Basri.

هيئة التّحرير

أ.م. د. أزويرا بن عبد العزيز.

أ. د. عفاف عبد الغفور حميد.

د. أشرف حسن الدبسي.

د. أمير عادل مبروك الديب.

د. محمد لقمان بن مت سين.

د. حسام الدين عبد الله أحمد محمود.

أ. محمد حافظ بن دربن.

أ. مريم بنت روفي.

أ. فريزة حنان بنت محمد.

أ . وفاء عبد الجبار بن صاحب الدين.

Editorial Board

Prof. Madya Dr. Azwira Bin Abd Aziz.

Prof. Dr. Afaf Abdul Ghafur Hamid.

Dr. Ashraf Hassan Mohamed Hassan.

Dr. Amir Adel Mabrouk Eldeib.

Dr. Muhammad Lukman Bin Mat Sin.

Dr. Hossameldin Abdalla Ahmed Mahmoud.

En. Mohamad Hafiz Bin Darpen.

Pn. Maryam Binti Rofiee.

Pn. Fariza Hanan Binti Muhamad.

En. Wafa Abdul Jabbar Bin Shohibuddin.

المراجعة اللغوية

أ.د. مجاهد مصطفى بهجت. (اللغة العربية)

د. عبد الله صالح عبد الله. (اللغة الإنجليزية)

أ. نور عفيفة بنت فاضل. (اللغة الماليزية)

Linguistic review

Prof. Dr. Mujahid Mustafa Bahjat.

Dr. Abdallah Saleh Abdallah.

Pn. Nur Afifah Binti Fadzil.

تدقيق الانتحال العلمي

د. خليل الله أمين أحمد.

Plagiarism checking

Dr. Khalilullah Amin Bin Ahmad.

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY

الهيئة الاستشارية

أ.د. حكمت بشير ياسين	(السعودية)	أ.م. د. محمد روزيمي بن رملي.	(ماليزيا)
أ.د. أحمد بن محمد مفلح القضاة.	(الأردن)	أ.د. محمد أبو الليث الخير أبادي.	(الهند)
أ.د. أحمد محمد الشرقاوي.	(مصر)	أ.د. محمد عبد الرزاق أسود.	(سوريا)
أ.د. أسامة عبد الوهاب الحيّاني.	(العراق)	أ. د. محمد اسماعيلي علوي.	(المغرب)
أ. د. أحمد خالد شكري.	(الأردن)	أ.د. عبد الملك عبد الوهاب أنعم الحسامي.	(اليمن)
أ. د. مجدي حاج إبراهيم.	(ماليزيا)	أ.م. د. صالح بن عبد الله عسيري.	(السعودية)
أ.م.د. نور محمد عثماني.	(بنغلاديش)	أ.د. سوهيرين محمد صالحين.	(اندونيسيا)

Advisory Board

Prof. Dr. Hikmat Basheer Yaseen. (Saudi Arabia).

Assoc. Prof. Dr. Muhamad Rozaimi bin Ramle. (Malaysia).

Prof. Dr. Ahmad bin Muhammad Muflih Al Qudat. (Jordan).

Prof.Dr.Muhammad Abu Laith Alkhair Abadi. (India).

Prof.Dr.Ahmad Muhammad Al Sharqawi . (Egypt).

Prof.Dr.Muhammad Abdul Razak Aswad. (Syria).

Prof. Dr. Usamah Abduwahab Al-Haiiani . (Iraq).

Prof. Dr. Moulay Mhamed Ismail Alaoui. (Morocco).

Prof. Dr. Ahmad khaled shukri. (Jordan).

Prof. Dr. Abdulmalek Abdulwahab Anaam Alhusami. (Yaman).

Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim . (Malaysia).

Assoc. Prof. Dr. SALEH ABDULLAH ASIRI. (Saudi Arabia).

Assoc.Prof.Dr.NOOR MOHAMMAD OSMANI (Bangladesh).

Prof. Dr. Sohirin Mohammad Solihin (Indonesia).

شروط النَّشر

1. أن يكون البحث المقدّم في تخصص القرآن والسنة واللغة العربية وما يتعلق بها من دراسات.
2. أن يتسم البحث بالجدّية والأصالة العلميّة.
3. أن تتسم الدراسة بسلامة المنهج والمقصد، وصحيح الاجتهاد.
4. أن يتسم البحث بسلامة اللغة المقدّم بها البحث سواء اللغة العربية أو اللغة الإنجليزية أو الماليزية.
5. أن لا يكون البحث قد نُشر من قبل أو قُدّم للنشر في مجلّة علميّة أخرى، ويُقدِّم الباحث إقراراً خطياً بذلك.
6. أن لا يزيد عدد الباحثين المشاركين عن اثنين، ومع الباحث الرئيس يكون العدد: (٣).
7. أن لا يزيد عدد صفحات البحث عن (40) صفحة، ولا يقل عن (15) صفحة.
8. يُكتب مستخلص البحث في حدود (150 - 200) كلمة؛ وباللغتين: العربية والانجليزية أو العربية والملايوية. ويشمل الآتي: هدف الدِّراسة، وسبب اختيارها، ومختصر منهج الدِّراسة، وأهم نتيجتين لها، ثم (4-5) كلمات مفتاحيّة.
9. أن تتضمن الخاتمة: أهم نتائج الدّراسة، وليس سرداً لمحتويات البحث أو تَكراراً لمستخلصه.
10. يُكتب متن البحث بمقاس خط: (16)، ونوع خط:(Traditional Arabic)، والتباعد بين الأسطر: (1.15).
11. تُكتب العناوين الرئيسة والفرعية للبحث بمقاس: (14) **مُسْوَدّة**:(**BOLD**)، ونوع خط:(Calibri).
12. تُكتب الهوامش السُفلية بمقاس: (12)، وتُرقّم بين قوسين كالآتي: (1): .....
13. تُرقّم الهوامش السُفلية مستقلّة مع كل صفحة لا متسلسلة ومجتمعة في نهاية البحث.
14. تُكتب التوثيقات في الهوامش مختصرة كالآتي: (**تفسير الطبري**، 370/4). (**اسم الكتاب مسودًا**).
15. تكتب الآيات القرآنية بالرسم العثماني مضبوطة بالشكل ويفضّل نسخة مصحف المدينة النبوية -على برنامج الوورد، وليس نسخة النشر الحاسوبي. بحجم: (16) مع توثيق الآيات بحجم (12)، واستعمال الأقواس المزهّرة الخاصة بالآيات كالتالي: ﴿ يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ [هود:51].
16. تكتب متون الأحاديث النبوية بمقاس (16)، وإما أن تضبط بالشكل كلها أو يترك التشكيل فيها كلها. (والحذر من النسخ واللصق من البرامج التّقنيّة دون تحقيق أو تدقيق).
17. تُخرّج الأحاديث بالمنهجية المعلومة: **صحيح البخاري** (**اسم الكتاب مسودًا**)، كتاب: ...، باب:.. برقم:(...)، 2/23. أو **مسند أحمد** (**اسم الكتاب مسودًا**)، برقم: (7618)، (57/13).

18.توثّق المعلومات من المواقع الإلكترونية كالآتي: هبة حلمي الجابري، **قيام الليل دأب الصالحين (عنوان البحث مسودًا)**، الألوكة، (https://www.alukah.net/).

19.توثّق المعلومات من الدوريات كالآتي: د. أحمد شرشال، **الوصل والوقف وأثرهما في بيان معان التنزيل (عنوان البحث مسودًا)**، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، مجلس النّشر العلمي- جامعة الكويت، العدد:(40)، 2000، ص17.

20.تُكتب في فهرس المصادر مراجع البحث كاملة ومرتبة هجائياً، مع **تسويد اسم الكتاب (BOLD)**.
ومثاله: **مشكل إعراب القرآن**، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني (ت:437هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط:2، 1405هـ).

21.تقدّم المصادر وتكتب بطريقتين: اللغة العربية، ثم تحويلها إلى الحروف اللاتينية بالنقل الحرفي:(Transliteration)
ومثاله: البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار طوق النجاة، 1422هـ).
Al-Bukhari, Muhammad ibn Ismail. ***Sahih al-Bukhari*.** Beirut: Dar Tuq al-Najat, 1422AH.

22.يُقدّم البحث بصيغتين: مايكروسوفت وورد Microsoft Word، وصورة PDF، ويرسل إلى بريد المجلة الآتي: journalfqs@kuips.edu.my

أما **البحث المقدّم باللغة الإنجليزية أو الماليزية**: فتنطبق عليه الشروط السالفة الذكر، إلا في نوع الخط ومقاسه: فنوع الخط لنص البحث ومتنه: Times New Roman ومقاسه: (12)، ونوع الخط لهوامش البحث نفسه: Times New Roman ومقاسه: (10). وتكتب المصادر وفق نظام: Chicago.

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AI-QUR'AN & AI-SUNNAH FACULTY

محتويات العدد

كلمة التّحرير. -

- ما زادته الشاطبيّة على الطيّبة. 01
أمير عادل مبروك الديب.

- موقف المستشرقين من جمع عثمان (رضي الله عنه) للقرآن الكريم بين الإجحاف وقليل من الإنصاف. 29
أحمد بن محمد الشرقاوي.

- حديث القرآن عن الجهل (دراسة موضوعية). 66
غازي وصل سالم الذبياني.

- الآثار السلبّية للمبالغة في التمسك بالمجاز في فَهم الحديث النّبوي. 96
محمد روزيمي بن رملي، وفيقه يونس، محمد أزرول أزلين بن عبد الحميد، محمد فتح الله الحق بن محمد أسني، محمد أمير فرحان بن روسلان.

- المنهج النبوي في التربية النفسية (التفاؤل والطيَرة نموذجًا). 112
مجاهد مصطفى بهجت، عفاف عبد الغفور حميد.

155 TOWARDS AN IDEAL TAFSIR METHODOLOGY AND SAYYID MAWDUDI'S TAFHIMUL QUR'AN.
NOOR MOHAMMAD OSMANI, MD HABIBUR RAHMAN, MD YOUSUF ALI

كلمة التّحرير

الحمد لله الذي جعلنا في أمّة اقرأ؛ أمّة العلم والمعرفة، أمّة المنهج القويم والبحث السليم، والصلاة والسّلام على المعلّم الأوّل الذي قرأ باسم ربه الأكرم وعلّمنا أن نقرأ قراءة واعية جامعة لهداية النفس وتقويمها لتسلك سبل ربها مؤمنة مطمئنة راضية مرضية، وعلى آله الأطهار وأصحابه الكرام ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين والقرار، وبعد:

فمع انطلاق العدد الأوّل من المجلّة العلميّة المحكّمة لكلية القرآن والسنة والتي سميت باسم الكلية بجامعة برليس الإسلامية بماليزيا، فإن أسرة التّحرير تزفُّ للباحثين وأهل الاختصاص البشرى باستقبال مساهماتهم العلمية المتخصّصّة في الكتاب والسنة ولغتهما وما يتعلق بها من علوم ومعارف ودراسات، للنشر في المجلّة بلغات ثلاث: العربية، والانجليزية والماليزية وفقًا لضوابط البحث العلمي المعلومة، وشروط النشر المعلنة في المجلّة.

هذا؛ وقد استقبلت المجلّة العديد من الموضوعات المتنوعة الثريّة؛ خلصت بعد تحكيمها إلى ستة بحوث في علوم القراءات والتفسير والسنة النبوية، نستفتح بها هذا العدد المبارك شاكرين لأصحابها الأفاضل مشاركتهم الفاعلة وتجاوبهم المثمر؛ وقد كانت على النحو الآتي:

البحث **الأول** في علم القراءات بعنوان: **ما زادته الشاطبيّة على الطيّبة**، بيّن فيه الباحث أن في منظومة الشاطبية زيادات متنوعة لا توجد في الطيّبة، وفنّد ما يُقال بأن الإمام ابن الجزري تبع الإمام الشاطبي فيما ذكره في منظومته إذ قال الباحث: "هذا في الجملة؛ ولكن في التفصيل فلا! بدليل ذكر الإمام الشاطبي لأوجه لم يعتمدها ابن الجزري، فغاية ما يقال: إن ابن الجزري اختار من الشاطبية ما رآه على منهجه مثل ما فعل مع بقية الكتب".

وجاء البحث **الثاني** في مسألة الانتصار للقرآن الكريم من أعداء الحق وأهل الشبهات؛ وفي الوقت ذاته عرض الباحث بعض مواقف المنصفين منهم في مسألة جمع القرآن الكريم؛ فكان عنوان البحث: **موقف المستشرقين من جمع عثمان (ﷺ) للقرآن بين الإجحاف وقليل من الإنصاف.**

أما البحث **الثالث** فهو **حديث القرآن الكريم عن (الجهل)**، وفيه حاول الباحث تقديم دراسة موضوعية منهجية عن هذا المصطلح من خلال الآيات التي ذكرت فيها مادة: (جهل) ومشتقاتها، وأهم ما خلص إليه البحث أن أغلب معاني (الجهل) جاء على صفة الذم والسّفه في التصورات والاعتقادات والسلوك؛ كما أن صفة الجهل قد يتلبس بها المؤمن العاصي أو المنافق أو الكافر وعلى المستوى الفردي والجماعي.

أما **الرابع والخامس** من البحوث فقد انصبّا في الدراسات الحديثية، جاء الأول منها بعنوان: **الآثار السلبيّة للمبالغة في التمسك بالمجاز في فَهم الحديث النّبوي**. وتتلخص فكرته في إبراز مكانة السنة النبوية وفَهمها فهمًا صحيحًا كما أراد الشارع، ومن ثم التحذير من المبالغة في تفسير ألفاظ الحديث المجازية؛ فكما أن من المقرّر أنه لا يصح حمل الحديث على المعنى المجازي إلا بوجود قرينة ما؛ فإن المبالغة في التمسك بالمجاز والعمل به قد يؤدي أحيانًا إلى إهمال المعنى الحقيقي لمتن الحديث أو سوء فهمه؛ مما يؤثر على تطبيقاته السلبية من الناحية العملية. وعليه فقد تناول هذا البحث بعض آثار الغلو في التمسك بالمجاز، مع ذكر بعض الأمثلة على ذلك.

وتتلخص فكرة البحث **الخامس** في سمو خلق النبي صلى الله عليه وسلم في تربية أمته تربية تليق بمقام العبودية الخالصة لربها، إذ ثمة موروث فكري ثقافي سلبي اكتسبته الأمة في عهدها الجاهلي قبل الإسلام كمسألة: التطيّر والتشاؤم. فكان لمنهجه صلى الله عليه وسلم أكبر الأثر في تغيير هذا السلوك وضبط النفوس في التخلص من هذا الخلق الذميم ليحل محلّه خلق التفاؤل وحسن الظن بالخالق سبحانه وتعالى، فعالج هذا البحث هذه المسألة وعُنوِن بـ: **المنهج النبوي في التربية النفسية: التفاؤل والطيرة نموذجاً**. وخُتم العدد ببحث – باللغة الإنجليزية–بعنوان:

نحو منهجية مثالية لتفسير القرآن الكريم: تفهيم القرآن للسيد المودودي نموذجًا

TOWARDS AN IDEAL TAFSIR METHODOLOGY AND SAYYID MAWDUDI'S TAFHIMUL QUR'AN

ومفاده استقراء منهج الإمام المودودي (1903-1979) في تفسير القرآن، وفيه خلُص الباحثون بأن الإمام المودودي قد جمع بين التفسير الأثري والتفسير بالرأي المحمود، وكان له ثوابت في منهجه التفسيري بيّنه البحث في أطوائه. وهي قراءة جيدة جديرة بالاطلاع لا سيما وهي تتحدث عن منهج من مناهج العلماء في تفسير القرآن الكريم في العصر الحديث.

وختامًا؛ أشكر المولى –جل جلاله– وأحمده وأسبّح بحمده ما تعاقب الليل والنهار على نعمه التي لا تحصى، وفضله ومنّه علينا بأعظم مصدرين–الكتاب والسنة– صيانة لنا وطريقًا لسعادتنا في الدارين، ثم أشكر إدارة جامعة برليس الإسلامية وعميد كلية القرآن والسنة على موافقتهم الكريمة بإنشاء هذه المجلة المحكمّة خدمة لكتاب الله تعالى وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ونشر علومهما وتعظيمها وحفظهما من تطاول أعداء الحق وأهل الزيغ والضلال.

وأثنّي شكري وامتناني للمتعاونين من أعضاء هيئة التحرير والمستشارين بالمجلّة والقسم التّقني في الجامعة، والباحثين المشاركين ممن كانت لهم السّمة الواضحة في إصدار هذا العدد، والكتابة فيه، فجزاهم ربي خير الجزاء وأثابهم وزادهم من فضله وكرمه، والحمد لله رب العالمين.

رئيس التحرير

أ.م. د. ياسر بن إسماعيل راضي

مجلة كلية القرآن والسنة
JOURNAL OF AL-QUR'AN & AL-SUNNAH FACULTY
VOL. (1)- Issue 1 Jan 2023 المجلد الأول -العدد الأوّل يناير

الآثار السلبية للمبالغة في التمسك بالمجاز في فهم الحديث النبوي

The negative effects of the excessive uphold towards the metaphor in understanding the hadith of the Prophet.

Muhamad Rozaimi bin Ramle محمد روزيمي بن رملي
Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs) جامعة برليس الإسلامية Universiti Pendidikan Sultan Idris (UPSI) جامعة سلطان إدريس
rozaimi@fsk.upsi.edu.my - rector@kuips.edu.my

Wafika Younes وفيقه يونس
Universiti Pendidikan Sultan Idris (UPSI) جامعة سلطان إدريس
mailto:wafia860@gmail.com

Mohd Azrul Azlen bin Abd Hamid محمد أزرول أزلين بن عبد الحميد
International Islamic University Malaysia (IIUM) الجامعة الإسلامية العالمية -ماليزيا

Muhammad Fathullah al Haq bin Muhammad Asni محمد فتح الله الحق بن محمد أسني
Kolej Universiti Islam Perlis (KUIPs)جامعة برليس الإسلامية

Muhammad Amir Farhan bin Roslan محمد أمير فرحان بن روسلان
Jabatan Mufti Perlis مكتب مفتي برليس
muhammadamirfarhan1995@gmail.com

الملخص.

إن فهم الحديث النبوي فهمًا صحيحًا هو الخطوة قبل العمل بمراد الشرع. ومن القواعد التي تضمن الفهم الصحيح للحديث الالتفات إلى المعنى المجازي. ولكن المبالغة في التمسك بالمجاز تؤدي إلى سوء فهم متون الأحاديث أحيانًا. وقد انتشرت في هذا العصر الفتاوى الشاذة، فإذا بدأ العاقل المنصف بالبحث عن سبب هذا الظاهرة فسيجد أن بعض أسباب ذلك المبالغة في التمسك بالمجاز في فهم الحديث النبوي. فهذا البحث يهدف إلى بيان الآثار السلبية للغلو في التمسك بالمجاز. وقد سلك البحث المنهج التحليلي والنقدي. وذلك بتحليل تأويلات بعض المنتقدين لبعض الأحاديث ونقدها نقدًا علميًا. وقد كشف البحث عن الآثار السلبية للمبالغة في التمسك بالمجاز في فهم الحديث، وهي: توهم ما يخالف العصمة، ومخالفة الحديث المتواتر، ومخالفة أقوال السلف في تفسير الآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحيّة: آثار سلبية، مبالغة، المجاز، فهم، الحديث النبوي.

Abstract

The correct understanding of hadith of the Prophet is considered as primary step prior to the practice on the objective of the *Sharia*. One of the rules that ensure the correct understanding of the hadith is to pay attention to the metaphorical understanding. But exaggeration in adherence to metaphoric commitment may lead into misconception at understanding of the text of the hadith. At present they are a lot misleading *fatwas* issued by certain circle. This mainly due to strict adherence metaphoric understanding on textual hadith of the Prophet. This research aims at analyzing effects of exaggeration in adhering to the metaphor. The research is conducted on the basis of analytical and critical method. It also analyzes interpretations of some contemporary scholars and criticizing them scientifically. This study discovers the negative effects of strict adherence toward metaphoric in understanding hadiths which contradicts infallibility which are against hadith *mutawatir* as well as opposing views of *salafi* scholars in giving interpretation toward the Quranic verses.

Keywords: negative effects, exaggeration, metaphor, understanding, prophetic hadith

المقدمة.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، ففهمها فهمًا صحيحًا يؤدي إلى فهم الدين وحسن تطبيقه، وسوء فهمها يؤدي إلى سوء التطبيق، وهذا ما نراه اليوم منتشرًا في بقاع الأرض الإسلامية، من انتشار الفرق الضالة والمضلة.

وإن مما لا شك فيه أن النبي ﷺ أفصح العرب، وكان يتكلم باللغة العربية الفصحى. والكلام العربي يتضمن الحقيقة والمجاز، فلذلك رأينا أن بعض الأحاديث النبوية الشريفة حوت المجاز مع أن كثيرًا منها يتضمن الحقيقة. ومن المقرر أنه لا يجوز حمل الحديث على المعنى المجازي إلا بوجود القرينة. فإن المبالغة في التمسك بالمجاز قد تؤدي إلى إهمال المعنى الحقيقي لمتون السنة أو سوء فهمها. وهذا البحث سيتناول قضية آثار الغلو في التمسك بالمجاز، مع ذكر بعض الأمثلة على المبالغة في المجاز وإهمال الحقيقة التي هي أولى وأوضح، وذلك لمجرد الرغبة دون أي أسس أو قواعد يُستند عليها. وسيكون هذا البحث حسب المطالب التالية:

المطلب الأول: توهم ما يخالف العصمة النبوية.

من الآثار السلبية التي تترتب على سوء استعمال المجاز أن يتوهم الشارح عدم العصمة في النبي ﷺ، وأنه إن ثبت هذا الحديث على حقيقته فقد نسب إليه عليه أفضل الصلاة والسلام ما لا يجوز.

ومن الأمثلة على توسع البعض في حمل الأحاديث على مجازها حديث الذبابة، الذي جاء في صحيح البخاري من قول رسول الله ﷺ: «إِذَا وَقَعَ الذُّبَابُ فِي شَرَابِ أَحَدِكُمْ، فَلْيَغْمِسْهُ ثُمَّ لِيَنْزِعْهُ؛ فَإِنَّ فِي إِحْدَى جَنَاحَيْهِ دَاءً وَالْأُخْرَى شِفَاءً»[1]. والأصل في الكلام الحقيقة كما مر، ولا ينقل إلى المجاز إلا عند تعذر الحقيقة ووجود القرينة، وهي مفقودة هنا.

إلا أن بعض المعاصرين[2] لجأ إلى حمل هذا الحديث على مجازه، دون تبيين وجه النقل، ودون توضيح القرينة، ودون أي وجه صحيح، فقط لمجرد أنه يتوهم أن قول النبي ﷺ هذا يخالف عصمته، وأن ظاهر هذا القول لا تستسيغه النفوس، وظنًا بأنه خارج عن معطيات العقل، أو مقتضيات الوقاية الطبية من الأمراض والأوبئة.

---

[1] أخرجه البخاري: كتاب بدء الخلق، باب إذا وقع الذباب في شراب أحدكم، ج3، ص1206، رقم الحديث: 3142.

[2] أمثال الدكتور عمر الحمادي، ينظر: عمر-الحمادي https://24.ae/article/428864/، تاريخ: 2019/6/6.

قال الكلاباذي[1]:"يجوز" أن يكون معنى فتنة هذا الداء والشفاء على معنى الطب الروحاني، وقد تكلم في مثل ذلك الأطباء، ومعناه إصلاح الأخلاق، وتقويم الطباع، وتهذيب العادات والسجيات باستخراج الفاسدة منها، وتربية الصالحة منها، وإصلاح ما يمكن إصلاحها؛ فيجوز أن يكون معنى الداء في أحد جناحيه الكبر، فأمر النبي ﷺ أن يغمس الذباب إذا وقع في الإناء ليذهب عن نفسه ترفعها، ويقتل فيها كبرها[2].

ثم بعد ذلك استشهد بما ورد أنه: "وقع الذباب على المنصور فذبه عنه، فعاد، فذبه حتى أضجره، فدخل جعفر بن محمد [الصادق]، فقال له المنصور: يا أبا عبد الله! لم خَلق الله الذباب؟ قال: ليذل به الجبابرة"[3].

وقال غيره: "إن هذا الحديث من قبيل المجاز، وأن المراد بالداء داء الكبر، وبالدواء حمل النفس على التواضع بتناول ما سقط فيه الذباب"[4].

ولا وجه صحيح لهذا الحمل على المجاز، كما قال المناوي: "قال الزركشي: وَالْأُخْرَى شِفَاءً: حقيقة، فأمر الشارع بمقابلة السمية بما في جناحه الآخر من الشفاء، ولا بُعد في حكمة الله أن يجعلهما في جزء الحيوان الواحد، كالعقرب بإبرتها السم ويداوي منه بجزء منها، فلا ضرورة للعدول عن الحقيقة هنا وجعله مجازًا، كما وقع للبعض حيث جعله من الطب الروحاني بمعنى إصلاح الأخلاق وتقويم الطباع بإخراج فاسدها وتبقية صالحها"[5].

وقال الكرماني: "هذا مما ينكره من لم يشرح الله قلبه بنور المعرفة، ولِمَ لا يُتعجَّب من النحلة؛ جمع الله فيها الشفاء والسم معًا، فتعسل من أعلاها وتسم من أسفلها بحمتها، والحية قاتلة بسمها ولحمها مما يستشفى به من الترياق الأكبر"[6].

---

(1) محمد بن إبراهيم الكلاباذي: (ت380هـ): محمد بن إبراهيم الكلاباذي الحنفي، أبو بكر، محدث، مشارك في بعض العلوم. من آثاره: "بحر الفوائد المشهور بمعاني الأخيار"، "نبذة من كتاب التعرف لمذهب التصوف"، و"الأشفاع والأوتار". ينظر: عمر رضا كحالة: **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت) (213/8).

(2) أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي: **بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار**، تحقيق: محمد حسن وغيره، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/ 1999م)، ص240.

(3) أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي: **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م)، ج5، ص92.

(4) أبو شهبة محمد بن سويلم: **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين**، ط1، (القاهرة: مكتبة السنة، 1989م)، ص169.

(5) عبد الرؤوف المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط1، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ) ج1، ص453.

(6) محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني: **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1401هـ/1981م) ج21، ص50.

ثم جاء اليوم العلم الحديث بالتجارب العلمية اليقينية ليثبت الإعجاز العلمي في السنة النبوية، وليؤكد عصمته ﷺ حتى فيما يُتخيل عكس ذلك، وأنه إذا وقعت الذبابة على الأكل فإنها ستلمس الغذاء بأرجلها الحاملة للميكروبات المرضية، كالتيفؤيد والكوليرا، وإذا تبرزت على الغذاء سيُلوث الغذاء أيضًا، أما الفطريات التي تفرز المواد المضادة للحيوية والتي تقتل الجراثيم المرضية الموجودة في براز الذبابة وفي أرجلها، فتوجد على بطن الذبابة، ولا تنطلق إلا بعد أن يلمسها السائل[1].

وبذلك يحقق العلماء بأبحاثهم تفسير الحديث النبوي الذي يؤكد ضرورة غمس الذبابة كلها في السائل أو الغذاء إذا وقعت عليه لإفساد أثر الجراثيم المرضية التي تنقلها بأرجلها، وكذلك يؤكد الحقيقة التي أشار إليها الحديث، وهي أن في أحد جناحيها داء، أي في أحد أجزاء جسمها الأمراض، وفي الآخر شفاء، وهو المواد المضادة للحيوية التي تفرزها الفطريات الموجودة على بطنها[2].

فليس بعد ذلك ضرورة لحمل هذا الحديث على مجازه، وإنما يجب التشبث بحقيقته نصرةً لسنة سيد الخلق، وإثباتًا لعصمته ﷺ، وأنه ما ينطق عن الهوى، بل هو وحي يوحى.

---

[1] أبو شهبة: **دفاع عن السنة**، ص173.

[2] **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، العدد (53)، عام 2002م، جاء فيها: "جاء في المراجع العلمية: 1- في عام 1871م اكتشف البروفيسور بريفلد من جامعة هالة بألمانيا أن ذبابة المنزل مصاحبة بطفيلي من جنس الطفيليات – الفطريات الأشنية، وقد تعمق البروفيسور في دراسة دورة حياته، فعرف أنه يعيش داخل بطن الذبابة في الجزء الدهني بشكل خلايا مستديرة تنمو، فتصبح مستطيلة الشكل، وتخرج من فتحات أو مفاصل حلقات بطن الذبابة للخارج، وبهذا فإنها تعيد دورة حياتها التناسلية، بيد أن بذور الفطر عند تجمعها داخل الخلية يزداد الضغط الداخلي فيها إلى حد معين ينفجر معه جدار الخلية، فتنطلق بذور الفطر بقوة شديدة ولمسافة تصل إلى 200سم خارجها على هيئة رذاذ، مصحوبًا بسائل الخلية وهذا ما نشاهده إذا أمعنا النظر في ذبابة ميتة على لوح زجاج أو شباك فنرى بذور الفطر حول الذبابة، ونرى أماكن انفجار الخلايا من بطن الذبابة ولو فحصناها تحت الميكريسكوب لرأينا شكلها المستطيل، 2- في عام 1945م أعلن أستاذ الفطريات المشهور لانجيرون أن هذا الفطر الذي يعيش دائمًا في بطن الذبابة على شكل خلايا مستديرة فيه أنزيم خاص، يحلل جزءًا من جراثيم المرض المحمول بواسطة الذبابة، 3- في عام 1947م تمكن العالم موفيتش من عزل مواد حيوية مضادة، من مزرعة للفطريات الموجودة على نفس جسم الذبابة، ووجدها ذات مفعول قوي ضد جراثيم غرام السالبة مثل التيفوئيد والديسانتريا وما يشبهها، وإن غرامًا واحدًا من هذه المادة المعزولة يمكن أن يحفظ 1000 لتر من الحليب المتلوث بهذه الجراثيم، 4- في عام 1948م تمكن فريق من العلماء الإنكليز: بريان، وكوتسي، وهمينغ، وجيغرس، ومالحجوان، من عزل مادة مضادة حيوية، من فطريات تنتمي لنفس عائلة فطريات الذبابة أسموها كولتيزين وتؤثر في جراثيم غرام السالبة كالديسانتريا، والتيفوئيد، 5- أكد ذلك مجموعتا آرنشتين، وكوك الإنجليزية ورولبوس السويسرية بعزلهما لنفس المضاد الحيوي من فطريات الذباب في الأعوام 1947-1950 وهذه المادة أسموها جافاسين وتقتل جراثيم غرام السالبة والموجبة كالتيفوئيد والدسنتاريا، 6- وقد أكدت مجموعتان: إنكليزية كوتش، وفارمر وسويسرية جرمان، وروث ماتلنجر، وبلاتز، عام 1949م، وذلك بعزل مادة مضادة حيوية، من فطر الذباب، اسمها إنياثين من نفس القوة والتأثير على جراثيم غرام الموجبة والسالبة كالكوليرا والزهار والتيفوئيد "هـ.

المطلب الثاني: مخالفة الحديث المتواتر.

الحديث المتواتر: هو الحديث الذي رواه جمع كثير يؤمن تواطؤهم على الكذب عن مثلهم، إلى انتهاء السند، وكان مستندهم الحس.

وبناء على هذا التعريف فإنه لا يشترط في رواة المتواتر، ما يشترط في رجال الصحيح أو الحسن من العدالة والضبط، بل العبرة بكثرتهم كثرة تجعل العقل يحكم باستحالة تواطئهم على الكذب.

حتى لو أخبر أهل بلدة كفر أنهم رأوا بأعينهم حريقًا كبيرًا في بلدتهم أو انفجارًا حصل العلم اليقيني بصدقهم.

ومن هنا قرر المحدثون أن هذا النوع لا يدخل في مصطلح الحديث، وليس من صناعة علم المصطلح؛ لأن هذا العلم يبحث فيه عما يوصل إلى صحة الحديث أو حسنه أو ضعفه، والمتواتر لا يحتاج فيه إلى البحث. لأن العمدة فيه على الكثرة التي يحصل بها العلم اليقيني، وهو أمر ضروري فطري يحصل لكل سامع دون حاجة إلى البحث والنظر[1].قال الكتاني[2] في تعريف الحديث المتواتر: "وفي الاصطلاح: قال ابن الصلاح في مقدمة علوم الحديث له: عبارة عن الخبر الذي ينقله من يحصل العلم بصدقه ضرورة، قال: ولابد في إسناده من استمرار هذا الشرط في رواته من أوله إلى منتهاه"[3].

مثال مخالفة الحديث المتواتر.

من الآثار السلبية المترتبة على التوسع في حمل الحديث على مجازه أن يخالف الشارح أحاديث صحيحة بلغت أعلى درجات الصحة كونها من الحديث المتواتر، ومثل هذا تأويل أحاديث الدجال في آخر الزمان.

إن أحاديث الفتن التي تظهر آخر الزمان كثيرة، منها ما هو في أعلى مراتب الصحة، مثل قوله ﷺ: «مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يَقِلَّ الْعِلْمُ، وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَظْهَرَ الزِّنَا، وَتَكْثُرَ النِّسَاءُ وَيَقِلَّ الرِّجَالُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيِّمُ الْوَاحِدُ»[4].

---

[1] نور الدين عتر: **منهج النقد في علوم الحديث**، ط3، (دمشق: دار الفكر، 1418هـ/1997م) ص405.

[2] الكتاني: (1274-1345هـ): محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، أبو عبد الله: مؤرخ محدث، مكثر من التصنيف. مولده ووفاته بفاس. له نحو 60 كتابًا، منها: "نظم المتناثر في الحديث المتواتر"، و"الرسالة المستطرفة". ينظر: خير الدين بن محمود الزركلي: **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م) ج6، ص72.

[3] محمد جعفر أبو عبد الله الكتاني: **نظم المتناثر في الحديث المتواتر**، ط2، (مصر: دار الكتب السلفية، د.ت) ص9.

[4] أخرجه البخاري: كتاب العلم، باب رفع العلم وظهور الجهل، ج1، ص43، رقم الحديث: 81، ومسلم: كتاب العلم، باب رفع العلم...، ج4، ص2056، رقم الحديث: 2671.

ومنها ما هو موضوع، مثل قولهم: "ما أهلك الله سبحانه أمة من الأمم إلا في آذار، ولا تقوم الساعة إلا في آذار[1]"[2].

فعلى المسلمين تحري الدقة في قبول أو رد أيٍّ من هذه الأحاديث، فلا نأتي إلى أحاديث الصحاح ونردها، وندور على الضعاف فنقبلها.

وممن وقع في هذا بعض المعاصرين حين تأولوا الأحاديث الثابتة في صحيحي البخاري ومسلم، واستندوا في ذلك على المجاز، فقالوا: بأن النبي ﷺ حين قالها ما أراد حقيقتها، وإنما مجازها.

فمن ذلك تأويل الأحاديث الواردة في شأن المسيح الدجال الذي يجيء في آخر الزمان، ومعه جنة ونار، فناره جنة، وجنته نار، فيأمر السماء فتمطر، ويأمر الأرض فتنبت. ومن هذه الأحاديث:

– قال رسول الله ﷺ: «مَا بَعَثَ اللَّهُ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَ قَوْمَهُ الْأَعْوَرَ الْكَذَّابَ، إِنَّهُ أَعْوَرُ وَإِنَّ رَبَّكُمْ لَيْسَ بِأَعْوَرَ، مَكْتُوبٌ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَافِرٌ»[3].

– وقال عليه أفضل الصلاة والسلام: «لَيْسَ مِنْ بَلَدٍ إِلَّا سَيَطَؤُهُ الدَّجَّالُ إِلَّا مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، لَيْسَ لَهُ مِنْ نِقَابِهَا نَقْبٌ إِلَّا عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ صَافِّينَ يَحْرُسُونَهَا، ثُمَّ تَرْجُفُ الْمَدِينَةُ بِأَهْلِهَا ثَلَاثَ رَجَفَاتٍ فَيُخْرِجُ اللَّهُ كُلَّ كَافِرٍ وَمُنَافِقٍ»[4].

– وقال: «أَلَا أُحَدِّثُكُمْ حَدِيثًا عَنْ الدَّجَّالِ مَا حَدَّثَ بِهِ نَبِيٌّ قَوْمَهُ، إِنَّهُ أَعْوَرُ، وَإِنَّهُ يَجِيءُ مَعَهُ بِمِثَالِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَالَّتِي يَقُولُ: إِنَّهَا الْجَنَّةُ هِيَ النَّارُ، وَإِنِّي أُنْذِرُكُمْ كَمَا أَنْذَرَ بِهِ نُوحٌ قَوْمَهُ»[5]. وغيرها أيضًا كثير.

---

(1) آذار هو الشهر الثالث من شهور السنة الميلادية حسب الأسماء السريانية المستعملة في المشرق العربي، يقابله في التسمية الغربية شهر مارس، ارتبط آذار بالتراث والحكايا الشعبية والأمثال في المشرق العربي. ينظر: الموسوعة ويكيبيديا، آذار https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ: 2019/6/2.

(2) أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1386هـ/1966م) ج2، ص74، قال أبو الفتح الأزدي: هذا كذب، وأبو شيبة متروك الحديث.

(3) أخرجه البخاري: كتاب الفتن، باب: ذكر الدجال، ج6، ص2608، رقم الحديث: 6712، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، ج4، ص2248، رقم الحديث: 2933.

(4) أخرجه البخاري: أبواب فضائل المدينة، باب لا يدخل الدجال المدينة، ج2، ص665، رقم الحديث: 1782، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ج4، ص2265، رقم الحديث: 2943.

(5) أخرجه البخاري: كتاب الأنبياء، باب قوله تعالى:﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [نوح: ١]، ج3، ص1215، رقم الحديث: 3160، ومسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه، ج4، ص2250، رقم الحديث: 2936.

قال الكتاني في خروج المسيح الدجال: "ذكر غير واحد أنها واردة من طرق كثيرة صحيحة عن جماعة كثيرة من الصحابة، وفي التوضيح للشوكاني منها مائة حديث، وهي في الصحاح والمعاجم والمسانيد، والتواتر يحصل بدونها فكيف بمجموعها، وقال بعضهم: أخبار الدجال تحتمل مجلدات وقد أفردها غير واحد من الأئمة بالتأليف"[1].

فجاء بعض المعاصرين ومنهم الشيخ محمد عبده[2] وحملوا هذه الأحاديث على المجاز، وقالوا بأنها ترمز إلى الحضارة الغربية السائدة الآن، فهي حضارة عوراء، مثلما وصف الدجال بأنه أعور، وأنها تنظر إلى الحياة والإنسان بعين واحدة، هي العين المادية فقط، وما عدا ذلك لا تراه، فلا روح للإنسان، ولا إله للكون، ولا آخرة بعد الحياة الدنيا. فهذا الحمل المجازي لأحاديث الدجال مخالف لما أثبتته السنة المتواترة أن الدجال إنسان، يولد من أبوين يهوديين، وأنه سيخرج في آخر الزمان، عارضًا فتنته على الأمة، فمن اتبعه خسر وخاب، ومن تمسك بالعروة الوثقى فهو في الآخرة من المفلحين.

وكان محمد رشيد رضا[3] ممن تأوَّل خروج المسيح الدجال في آخر الزمان، واعتبرها خرافة حيث قال: "بمثل هذه الخرافات كان كعب الأحبار يغش المسلمين، ليفسد عليهم دينهم وسنتهم، وخدع به الناس لإظهار التقوى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. وجملة أخبار الدجال قالوا: إنها متواترة، يعنون التواتر المعنوي، وهو أن لها أصلًا، وإن لم يتواتر شيء من رواياتها، ويدل القدر المشترك منها على أن النبي ﷺ كشف له وتمثل له ظهور دجال في آخر الزمان، يظهر للناس خوارق كثيرة وغرائب يفتتن بها خلق كثير، وأنه من اليهود، وأن المسلمين يقاتلونه ويقاتلون اليهود في هذه البلاد المقدسة وينتصرون عليهم، وقد كشف له ذلك مجملًا غير مفصل ولا بوحي عن الله تعالى، كما كشف له غير ذلك من الفتن، فذكره، فتناقله الرواة بالمعنى، فأخطأ كثير منهم، وتعمد الذين كانوا يثبتون الإسرائيليات الدس في رواياته، ولا يبعد أن يقوم طلاب الملك من اليهود الصهيونيين بتدبير فتنة في هذا المعنى يستعينون عليها بخوارق العلوم والفنون العصرية كالكهرباء والكيمياء وغير ذلك والله أعلم"[4].

---

(1) الكتاني: **المتناثر من الحديث المتواتر**، ص228.

(2) محمد رشيد بن علي رضا: **تفسير المنار**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م)، (261/3).

(3) محمد رشيد بن علي رضا: (1865-1935م): في قرية القلمون، كان أبوه "علي رضا" شيخًا للقلمون وإمامًا لمسجدها، حفظ القرآن وتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، يعتبر محمد رشيد رضا مفكرًا إسلاميًا من رواد الإصلاح الإسلامي الذين ظهروا مطلع القرن الرابع عشر الهجري. وبالإضافة إلى ذلك، كان صحفيًا وكاتبًا وأديبًا لغويًا. هو أحد تلاميذ الشيخ محمد عبده، أسس مجلة المنار على نمط مجلة "العروة الوثقى" التي أسسها الإمام محمد عبده، ويعتبر حسن البنا أكثر من تأثر برشيد رضا. ينظر: الموسوعة ويكيبيديا، *https://ar.wikipedia.org/wiki/محمد رشيد رضا*، تاريخ: 2/ 6/ 2019.

(4) محمد رشيد رضا: **تفسير المنار**، (416/9).

وقال: "إن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وحكمها"[1].

وممن وقع في مثل هذا أيضًا الشيخ محمد الغزالي رحمه الله[2]، فقد تأوَّل بعض أحاديث الدجال، ورد بعضها الآخر على صحتها وكثرتها، وإن كانت ضمن المتواتر من الأحاديث[3].

قال محمد الغزالي في تأويله لأحاديث الدجال: "ويظهر لي أن الدجال من زعماء اليهود، وقد يكون من كبار علمائهم الكونيين، وهو يمثل عوج الضمير اليهودي وانقطاعه عن الله، بل عداوته له. وقصته قُبيل الساعة تمثل خاتمة الصراع السيء بين أتباع الأديان الثلاثة، فاليهود بقيادة مسيحهم يحاولون الظهور والسيطرة، والنصارى مستمسكون بأقانيمهم وتثاليثهم وصلبانهم وسيرتهم الاجتماعية المعروفة، وهم يظاهرون اليهود على العرب، والمسلمون فرق شتى، فيهم الصالح المستميت في المقاومة، وفيهم التائه الهائم على وجهه. ومع اشتداد الصراع الديني يقدم الزحف الأحمر من الشرق جيشًا بعد جيش، وفوجًا بعد فوج، فلا يصده شيء، في غمار هذه الفوضى ينزل عيسى ابن مريم ليؤيد عقيدة التوحيد، ويصدق النبوة الخاتمة ويقتل إله اليهود، ويواجه بالمسلمين الزحف الأحمر، زحف يأجوج ومأجوج حتى يقضي بقدر الله عليه"[4].

وقال في مكان آخر معلقًا على حديث تميم الداري الذي ذكر وجود الدجال في جزيرة في البحر ومنكرًا للفكرة بالكلية[5]: "إن أساطيل الرومان والعرب والترك والصليبيين تجوب البحرين الأبيض والأحمر من بضعة عشر

---

(1) محمد رشيد رضا: **تفسير المنار**، (261/3).

(2) محمد الغزالي: (1917-1996م): عالم ومفكر إسلامي مصري، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من "المناهضين للتشدد والغلو في الدين"، كما عُرف بأسلوبه الأدبي الرصين في الكتابة واشتهر بلقب أديب الدعوة. سببت انتقادات الغزالي للأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أو في السعودية. توفي في الرياض في السعودية أثناء مشاركته في مؤتمر حول الإسلام وتحديات العصر ودفن بمقبرة البقيع بالمدينة المنورة. له مؤلفات عديدة. ينظر: الموسوعة ويكيبيديا، *محمد_الغزالي*، تاريخ: 2019/6/2م. *https://ar.wikipedia.org/wiki/* .

(3) وأيضًا ممن أورد إنكار البعض لهذه الأحاديث حمود بن عبدالله التويجري حيث قال في "إقامة البرهان في الرد على من أنكر خروج المهدي والدجال ونزول المسيح في آخر الزمان: "فقد رأيت في المجلة المسماة "المسلمون" مقالًا لعبد الكريم الخطيب أنكر فيه ما أخبر به رسول الله ﷺ من ظهور المهدي في آخر الزمان، وما أخبر به من خروج الدجال، ونزول عيسى بن مريم عليهما الصلاة والسلام، وهذه جراءة عظيمة وخطيرة جدًا".

(4) محمد الغزالي: **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث**، ط11، (القاهرة: دار الشروق، د.ت)، ص77.

(5) حديث تميم الداري صحيح، أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب قصة الجساسة، ج4، ص2261، رقم الحديث: 2942، وهو: " قَدِمَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ تَمِيمٌ الدَّارِيُّ فَأَخْبَرَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ رَكِبَ الْبَحْرَ فَتَاهَتْ بِهِ سَفِينَتُهُ فَسَقَطَ إِلَى جَزِيرَةٍ فَخَرَجَ إِلَيْهَا يَلْتَمِسُ الْمَاءَ فَلَقِيَ إِنْسَانًا يَجُرُّ شَعَرَهُ، وَاقْتَصَّ الْحَدِيثَ، وَقَالَ فِيهِ: ثُمَّ قَالَ: أَمَا إِنَّهُ لَوْ قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ قَدْ وَطِئْتُ الْبِلَادَ كُلَّهَا غَيْرَ طَيْبَةَ، فَأَخْرَجَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّاسِ فَحَدَّثَهُمْ قَالَ: هَذِهِ طَيْبَةُ وَذَاكَ الدَّجَّالُ".

قرنًا ولم تر هذه الجزيرة، وفي عصرنا هذا طُرق كل شبر في البر والبحر، والتقطت صور لأعماق المحيطات عن طريق الأقمار الصناعية، فأين تقع هذه الجزيرة؟"[1].

فما استطاع المانعون تأويله فقد اجتهدوا في تأويله وحمله على المجاز، مثل تأويلهم "أعور" بأنها حضارة عوراء، وما عجزوا عن تأويله إما لصحته أو لعدم احتمالية وجود المجاز فردوه بالكلية، مثل حديث تميم الداري ووجود الجزيرة.

وقال أبو رية[2]: "لعل علماء الجغرافيا يبحثون عن هذه الجزيرة، ويعرفون أين مكانها من البحر، ثم يخبروننا حتى نرى ما فيها من الغرائب التي حدثنا بها "سيدنا" تميم الداري رضي الله عنه"[3]. والذي يبدو أن عدم معرفة مكان هذه الجزيرة ليست بحجة تقوى على رد حديث متواتر بلغ أعلى درجات الصحة.

فاليوم ومع العلم الحديث الذي بلغ القمة في الدقة، ومع وجود المعدات التي ترى أعماق المحيطات، فما زال العالم عاجزًا عن معرفة مكان السد الذي يقبع خلفه قوم يأجوج ومأجوج، فهل نصل بهذا إلى إنكار وجود هذا السد؟! وبالتالي ننكر النص القرآني الذي أثبت وجودهما؟! فلعل الله يخبئ هذه الجزيرة حتى تقترب الساعة فيظهرها، كما سيظهر الكثير من الأمور الغيبية التي لا يعلم وقتها إلا هو سبحانه وتعالى، كظهور الشمس من مغربها[4]، والدابة[5]، وما ذلك على الله بعزيز.

فليس هناك مانع عقلًا أن تحمل أحاديث الدجال على الحقيقة، بل إن ألفاظها تدل على أنه إنسان، نعم قد يكون بعض ما يرد في هذه النصوص يحير العقل لكنه لا يحكم باستحالتها.

---

(1) محمد الغزالي: **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث**، ص106.

(2) محمود أبو رية: (١٨٨٩-1970م): ولد في كفر المندرة، محافظة الدقهلية، جمع بين الدراسة المدنية والدينية بالمدارس الابتدائية والثانوية والمعاهد الدينية، اشتهر بنقده للسنة القولية، وانتقاده لبعض المحدثين...، وهو كاتب مصري، طُرد من الأزهر لكسله، فألف كتاباً استهزأ فيه براوية الإسلام أبي هريرة رضي الله عنه وأنكر حديث الذبابة الذي في الصحيح، ولما ألمت به سكرات الموت أخذ يئن ويقول: آه أبو هريرة. آه أبو هريرة.. وظل يتأوه بها حتى نُزعت روحه، ولم ينطق بكلمة الحق. ينظر: الموسوعة ويكيبيديا، *https://ar.wikipedia.org/wiki/محمود أبورية*، تاريخ: 6/2 /2019.

(3) محمود أبو رية: **أضواء على السنة المحمدية**، ط6، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)، ص155.

(4) قال رسول الله ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ: ﴿لاَ يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ [الأنعام: ١٥٨]، أخرجه البخاري: كتاب التفسير، باب سورة الأنعام، ج4، ص1697، رقم الحديث: 4359، ومسلم: كتاب الإيمان، باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، ج1، ص137، رقم الحديث: 157.

(5) المشار إليها بقوله تعالى:﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [لنمل: ٨٢].

المطلب الثالث: مخالفة أقوال السلف في تفسير الآيات القرآنية.

وتتمة لما سبق فقد كان تأويل بعض المعاصرين لبعض الأحاديث مخالفًا لتفسير السلف الصالح للنصوص القرآنية، ومثاله قضية نزول سيدنا عيسى عليه السلام آخر الزمان.

ومن هؤلاء المعاصرين الشيخ محمد عبده الذي تأول نصوص قتل عيسى للدجال على معنى مجازي حيث قال إن الدجال رمز للخرافة والدجل والقبائح التي تزول بتقرير الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها وأن القرآن أعظم هاد إلى هذه الحكم والأسرار، وسنة الرسول ﷺ مبينة لذلك فلا حاجة للبشر إلى إصلاح وراء الرجوع إلى ذلك. وهذا يعني أن نزول عيسى ليس على ظاهره وإنما رمز لتطبيق الشريعة على وجهها والأخذ بأسرارها.

وقد عاب الشيخ يوسف القرضاوي على من تأول أحاديث نزول عيسى في آخر الزمان على معنى مجازي وهو رمز للزمان الذي يسود فيه الأمن والسلام.[1]

ونسي هذا المؤول أن هذا التأويل يتنافى تمامًا مع مدلول الآيات والأحاديث الصحيحة والصريحة في نزول عيسى آخر الزمان، والتي وصفته عليه السلام تمامًا بعكس هذا الاعتقاد السائد، حيث قال ﷺ: «وَاللَّهِ لَيَنْزِلَنَّ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا عَادِلًا، فَلَيَكْسِرَنَّ الصَّلِيبَ، وَلَيَقْتُلَنَّ الْخِنْزِيرَ، وَلَيَضَعَنَّ الْجِزْيَةَ»[2]، فنزول عيسى عليه السلام مقرون بالإسلام، فلا يقبل إلا هو.

فمن الآيات التي تحدثت عن نزول عيسى عليه السلام وأنه من علامات انتهاء الزمان قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾ [الزخرف: ٦١]، قال الطبري: "عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان يقرأ: ﴿وَإِنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعَةِ﴾، قال: نزول عيسى ابن مريم"[3]. ويؤكده قوله تعالى:﴿ وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦]، قال البغوي: قيل للحسين بن الفضل: هل تجد نزول عيسى في القرآن؟ قال: نعم، ﴿وَكَهْلًا﴾، ولم يكتهل في الدنيا، وإنما معناه وَكَهْلًا بعد نزوله من السماء[4].

---

[1] يوسف القرضاوي: **كيف نتعامل مع السنة**، (القاهرة: دار الشروق، 1423هـ/2002م) ص189.

[2] أخرجه البخاري: كتاب البيوع، باب قتل الخنزير، ج2، ص774، رقم الحديث: 2109، ومسلم: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج1، ص135، رقم الحديث: 155.

[3] أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م)، ج21، ص632.

[4] أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، (الرياض: دار طيبة، 1417هـ/1997م)، ج2، ص46.

وأيضًا إن تأويله يخالف تفسير الحسن البصري لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾ [النساء: ١٥٩]، حيث قال: "قبل موت عيسى، والله إنه لحي عند الله الآن، ولكن إذا نزل آمنوا به أجمعون"[1].إلا أن هذا التأويل الذي ينفي نزول عيسى حقيقة وأنه على معنى انتشار السلام في آخر الزمان ينسجم انسجامًا تامًا مع الحملات التبشيرية والاستشراقية التي تزعم أن النصرانية دين السماحة والسلام، وأن الإسلام انتشر تحت ظلال السيوف[2].

ومن الأحاديث الصحيحة التي تؤكد نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان قوله عليه أفضل الصلاة والسلام: «لاَ تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، قَالَ: فَيَنْزِلُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ فَيَقُولُ أَمِيرُهُمْ: تَعَالَ صَلِّ لَنَا، فَيَقُولُ: لاَ، إِنَّ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ أُمَرَاءُ، تَكْرِمَةَ اللَّهِ هَذِهِ الأُمَّةَ»[3].

وقوله ﷺ: «فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ [أي الدجال] إِذْ بَعَثَ اللَّهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ رَأْسَهُ قَطَرَ وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ فَلاَ يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلاَّ مَاتَ وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ»[4].وهو أيضًا صريح بأنه عليه السلام ينزل من السماء، وهذا ما خالفه العديد من المعاصرين، أمثال محمد رشيد رضا ومحمود شلتوت.

قال محمد رشيد رضا: "والحق أنه ليس في القرآن نص يثبت أن عيسى ينزل من السماء ويحكم في الأرض"[5]. وقال أيضًا: "ومن العلماء من يقول: إن بعض هذه البشارات لا يتم إلا في آخر الزمان عند ظهور المهدي، وما يتلوه من نزول عيسى ابن مريم عليه السلام من السماء وإقامته لدين الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ وإظهاره بالحكم والعمل به، خلافًا لما يتوقعه اليهود والنصارى على اختلافهما في صفته. وقد كان شيوع هذا بين المسلمين من أسباب تقاعدهم عما أوجبه الله تعالى في كل وقت، من إعلاء دينه، وإقامة حجته وحماية دعوته، وتنفيذ شريعته وتعزيز سلطته اتكالًا على أمور غيبية مستقبلة لا تسقط عنهم فريضة حاضرة، وأما أحاديث نزول عيسى فبعض أسانيدها صحيحة، وهي على تعارضها واردة في أمر غيبي متعلق بأحاديث الدجال المتعارضة مثلها

---

(1) محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، د.ط، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م) ج6، ص11.

(2) يوسف القرضاوي: **كيف نتعامل مع السنة**، (القاهرة: دار الشروق، 1423هـ/2002م) ص189.

(3) أخرجه مسلم: كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكمًا بشريعة نبينا محمد ﷺ، ج1، ص137، رقم الحديث: 156.

(4) أخرجه مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الدجال وصفته وما معه، ج4، ص2250، رقم الحديث: 2937.

(5) محمد رشيد رضا: **تفسير القرآن**، ج6، ص48.

كما تقدم بيانه، فينبغي أن يفوض أمرها إلى الله تعالى، وألا تكون سببًا للتقصير في إقامة الدين والدنيا بما شرعه الله تعالى فيهما"[1]. وقال أبو رية: "نزول عيسى عقيدة أكثر النصارى، وقد حاولوا في كل زمان منذ ظهر الإسلام إلى الآن بثّها في المسلمين، وممن حاولوا ذلك بإدخالها في التفسير وهب بن منبه، الركن الثاني بعد كعب الأحبار، لتشويه تفسير القرآن بما بثّه من الخرافات"[2].

وكذلك فلا وجه لمن تأوله بأنه سيأتي في آخر الزمان شبيه له في الأرض، حيث نشأت على أعقاب ذلك فرقة جديدة أصلها هذا المعتقد الباطل، وأن عيسى آخر الزمان ليس بالنبي عيسى عليه السلام، وإنما هو نبي جديد، بوحي ومعجزات ومكة خاصة به، واسمه غلام أحمد القادياني[3]، فأعلن أن ظواهر الكتاب والسنة مصروفة إلى الاستعارات والكنايات والمجازات، فأسقط فريضة الجهاد وخاصة بالنسبة للإنكليز الذين كانوا طرفًا في انتشار دعوته، فأماته الله شر ميتة مصابًا بداء الكوليرا ساقطًا على وجهه في بيت الخلاء، فكانت ميتته عبرة ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37]، [4].

---

[1] محمد رشيد رضا: **تفسير المنار**، ج10، ص342.

[2] أبو رية: **أضواء على السنة المحمدية**، ص158.

[3] أحمد بن مرتضى بن محمد القادياني، ويسمى مرزا غلام أحمد بن غلام مرتضى بن عطاء محمد، ويلقب بالمسيح الثاني، زعيم **القاديانية** ومؤسس نحلتهم، نعت نفسه بمجدد المئة، ثم أعلن أنه المهدي، وزاد فادعى أن الله أوحى إليه: "الحمد لله الذي جعلك المسيح بن مريم، أنت شيخ المسيح الذي لا يضاع وقته، كمثلك در لا يضاع"، وآمن به جمهور من الهنود، على أنه نبي تابع للشريعة الإسلامية، وأنه أحمد المعني بآية:"ومبشرًا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد"، ووضع كتبًا بالعربية والأردية، ولا يزال له أتباع إلى اليوم في الهند وباكستان"، الزركلي: **الأعلام**، ج1، ص256.

[4] محمد سعيد رمضان البوطي: **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق**، ط8، (دمشق: دار الفكر، 1417هـ/1997م)، ص332.

الخاتمة:

وفي النهاية توصل البحث إلى النتائج الآتية:

1. المجاز أسلوب من أجمل أساليب اللغة العربية، ورد في القرآن والسنة وأشعار العرب على حد سواء.
2. كان النبي ﷺ من العرب ويتكلم بأسلوب العرب. فلا بد أن نلتفت إلى المعنى المجازي إذا كان المعنى الحقيقي من الحديث متعذرًا.
3. إن المبالغة في التمسك بالمجازي قد يحمل البعض على توهم ما يخالف العصمة.
4. المبالغة في التمسك بالمعنى المجازي في بعض الأحيان يوقع البعض في مخالفة الحديث المتواتر.
5. الغلو في التمسك بالمجاز يسبب مخالفة أقوال السلف في تفسير الآيات القرآنية.

ونرجو أن نكون قد ساهمنا بشيء نافع لطلبة العلم الشرعي في مجال علوم الحديث من خلال هذا البحث. وإن أصبنا فمن توفيق الله علينا، وإن أسأنا فمن نفسنا وتقصيرنا. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

فهرس المصادر والمراجع.

1. أبو الحجاج يوسف بن الزكي المزي: **تهذيب الكمال**، تحقيق: بشار عواد، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1400هـ/1980م).
2. أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي: **الموضوعات**، تحقيق: عبد الرحمن محمد عثمان، ط1، (المدينة المنورة: المكتبة السلفية، 1386هـ/1966م).
3. أبو بكر محمد بن أبي إسحاق الكلاباذي: **بحر الفوائد المسمى بمعاني الأخيار**، ط1، (بيروت: دار الكتب العلمية، 1420هـ/ 1999م).
4. أبو جعفر محمد بن جرير الطبري: **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1420هـ/2000م).
5. أبو شهبة محمد بن سويلم: **دفاع عن السنة ورد شبه المستشرقين والكتَّاب المعاصرين**، ط1، (القاهرة: مكتبة السنة، 1989م).
6. أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي: **معالم التنزيل**، تحقيق: محمد عبد الله النمر وآخرون، ط4، (الرياض: دار طيبة، 1417هـ/1997م).
7. البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح البخاري**، (بيروت: دار الفكر، 1414هـ/ 1993م).
8. خير الدين بن محمود بن فارس، الزركلي، **الأعلام**، ط5، (دار العلم للملايين، 2002م).
9. عبد الرؤوف المناوي: **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، ط1، (مصر: المكتبة التجارية الكبرى، 1356هـ).
10. **مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة**، العدد (53)، عام 2002م.
11. محمد الغزالي: **السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث**، ط11، (القاهرة: دار الشروق، د.ت).
12. محمد بن إبراهيم الكلاباذي **معجم المؤلفين**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت).
13. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي: **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، د.ط، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1384هـ/1964م).

14. محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي، **الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين**، ط15، (بيروت: دار العلم للملايين، 2002م).

15. محمد بن يوسف شمس الدين الكرماني، **الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري**، ط2، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1401هـ/1981م).

16. محمد جعفر أبو عبد الله الكتاني، **نظم المتناثر في الحديث المتواتر**، ط2، (مصر: دار الكتب السلفية، د.ت).

17. محمد رشيد بن علي رضا، **تفسير المنار**، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990م).

18. محمد سعيد رمضان البوطي، **كبرى اليقينيات الكونية وجود الخالق ووظيفة المخلوق**، ط8، (دمشق: دار الفكر، 1417هـ/1997م).

19. محمود أبو رية، **أضواء على السنة المحمدية**، ط6، (القاهرة: دار المعارف، د.ت).

20. مسلم بن الحجاج النيسابوري، **صحيح مسلم**، (بيروت: ط1 دار إحياء التراث العربي).

21. الموسوعة ويكيبيديا، آذار https://ar.wikipedia.org/wiki/، تاريخ: 2019/6/2.

22. نور الدين عتر، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط3، (دمشق: دار الفكر، 1418هـ/1997م).

23. يوسف القرضاوي، **كيف نتعامل مع السنة**، (القاهرة: دار الشروق، 1423هـ/2002م).